المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية
ISSN: 2682-2865
The Online ISSN : 2682-4248
المجلد03/العـدد: 03 (سبتمبر2021)، ص ص 89-110

واقع التربية الجنسية في المجتمع الجزائري
-مقاربة سوسيو أنثربولوجية -
The reality of sexual education in Algerian society
A socio-anthropological approach

رحيمة بن الصغير[1] ، عبيدة صبطي[2]
[1] جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر ٢ Mail: bensghirrahma1984@gmail.com
[2] جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر Mail: abida.sabti@univ-biskra.dz

تاريخ الارسال: 2021/07/13 تاريخ القبول: 2021/08/21 تاريخ النشر: 12 /2021/09

مستخلص البحث:

منذ عقود بدأ مصطلح التربية الجنسية يظهر في كتابات البعض من الباحثين المؤمنين بأهمية التربية الجنسية ودورها الفعال في خلق أفراد أسوياء أصحاء على اعتبار أن الجنس أحد أهم متغيرات الحياة، تُعتبر التربية الجنسية واحدة من المتكآت التربوية التي تضمن التوجيه الاجتماعي والخلقي والنفسي والانفعالي والجنسي للفرد بطريقة منظمة وبتراتبية تتلاءم ونموه العقلي والجسدي كما تمرر بطريقة منظمة وممنهجة باستخدام عدة وسائط منها الأسرة والمدرسة والجامعة للخروج بنموذج بديل يتوسط النموذج التقليدي الذي يقدم تربية مكبوتة مغلوطة والنموذج الغربي الذي لا يتلاءم وخصوصية المجتمع الجزائري المحافظ. فإذا ما تفحصنا تفاصيل معاشنا اليومي في المجتمع الجزائري نجد أن التربية الجنسية غير مرسملة في ثقافة المجتمع وأكثر من هذا يسودها التكتم والسرية ماعدا قلة من الطقوس التي تحاول التعبير عن ممارسة ما إننا نطرح إشكال وإرهاص في نفس الوقت لسؤال في المسكوت عنه.

الكلمات المفتاحية: التربية الجنسية، التنشئة الجنسية، الثقافة الجنسية، الطقوس المتعلقة بالجنس.

Abstract:

Decades ago, the term sexual education began to appear in the writings of some researchers who believe in the importance of sexual education and its effective role in creating healthy, normal individuals, given that sex is one of the most important variables of life. And in a hierarchy that is compatible with his mental and physical development, as it is passed in an organized and systematic manner using several media, including the family, school and university, to come up with an alternative model that mediates the traditional model that presents a repressed and wrong education and the Western model that does not fit the specificity of the conservative Algerian society. If we examine the details of our daily living in Algerian society, we find that sex education is not capitalized in the culture of society and more than that, it is dominated by secrecy and secrecy, except for a few rituals that try to express a practice.

Keywords: sex education, sexual upbringing, sexual education,

مقدمة :

لا يزال المجتمع الجزائري يبحث عن سوسيولوجيته في ظل التغيرات الاجتماعية التي مست جميع بُناه، ولعل الظاهرة الجنسية كظاهرة اجتماعية لا تزال بكرا ولم تحظى بعد باهتمام الباحثين بمختلف تقاطعاتهم كونها تدخل في خانة المسكوت عنه. نصارح بعضنا البعض كأكاديميين وباحثين ومهتمين بالسوسيولوجيا الثقافية في عمومها أن التربية الجنسية من المقاربات التي يصعب تناولها لأنها تندرج ضمن أنواع من سوسيولوجيا العائلية والوقائية من الجريمة وسيوسيولوجيا الشباب وسوسيولوجيا النوع والجنس والسوسيولوجيا الطبية وعلم النفس الاجتماعي والمرضي والعيادي وغيرها، فعلى الرغم من انفرادها بمناهج وأدوات متخصصة بعينها إلا أنها جد ضعيفة ولم تستطع بعد التربية الجنسية أن تقنن وتمنهج وذلك لارتباطها بمؤسسات عتيقة كالأعراف ومنظومة التقاليد إضافة إلى التعاليم الدينية.

فنحن كمجتمعات عربية ومسلمة بطابعنا المحافظ لم نهتم بعد بالظاهرة الجنسية في عمومها ولا نملك حدا أدنى من أدوات قياس الظواهر الجنسية والمشكلات الجنسية مثل العنف الجنسي والشذوذ والاغتصاب وغيرها ولعل حكوماتنا من زادت من التعتيم بضعف الأجهزة الإحصائية التي لا تقدم الرقم الأسود الحقيقي ورغبتها في عدم إظهار هكذا ظواهر، فأنت إذا ما ذهبت بصفتك باحث أكاديمي في إطار تناولك لموضوع الأمهات العازبات في مجتمعك - على سبيل المثال- تأكد أنك لن تحصل على الرقم الحقيقي له وبالتالي تكون الدراسة كلها مبنية على اللاواقعية وتصب نتائجها في منحى مغاير تماما لما هي عليه.

إن كل ما يتعلق بالجنس وبالتربية الجنسية يحاط بالغموض والتكتم والسرية ويُعتبر من المحرمات الاجتماعية ومن ذلك أن منظوماتنا التربوية تخشى تفعيل مواد تعليمية وتربوية حول التربية الجنسية ولعل تجربة تونس مؤخرا كانت نموذجا فريدا من نوعه، في ظل عدم تطرق الإعلام العربي إلى محتوى برامجي يتناول التربية الجنسية وتخلي الأسرة وخاصة الوالدين على دورهما التربوي في التربية والتوعية الجنسية وترك كل هذه التفاصيل للشارع والفضاء الأزرق ولطقوسيات معينة كل هذه المعطيات تمكننا من طرح التساؤل التالي :

كيف يمكننا تلقين أبناءنا تربية جنسية في ظل ثقافة المسكوت عنه؟

١. مقاربة مفاهيمية

لا بد لنا في البداية أن نفهم طبيعة المفاهيم الثلاث التربية الجنسية والتنشئة الجنسية والثقافة الجنسية.

١.١. التربية الجنسية

يعرف عبد الصمد الديالمي التربية الجنسية على أنها تقوم "...أولا على اكتساب معارف بيولوجية علمية،..(الديالمي، ٢٠٠٩). وأعطاها البعد الاصطلاحي في قوله: "هي في الوقت ذاته مجموعة معارف علمية وقيم ومواقف إيجابية من الجنس(بغض النظر عن سن الفاعل الاجتماعي وبغض النظر عن هويته الجنسية وعن وضعه الزواجي وعن توجهه الجنسي) (الديالمي، ٢٠٠٩).

في حين يعرفها السيد أحمد المخزنجي إمداد الفرْد بالمعلومات العلميَّة، والخبرات الصحيحة، والاتِّجاهات السليمة، إزاء المسائل الجنسيَّة، بقدر ما يسمح به

النموّ الجسمي الفسيولوجي والعقْلي الانفِعالي والاجتِماعي، وفي إطار التَّعاليم الدينيَّة والمعايير الاجتِماعيَّة والقيم الأخلاقيَّة السَّائدة في المجتمع، ممَّا يؤدّي إلى حسن توافُقه في المواقف الجنسيَّة، ومواجهة مشكلاتِه الجنسيَّة مواجهةً واقعيَّة، تؤدّي إلى الصحَّة النفسيَّة" (المخزنجي، دون سنة).

نستنتج من التعريفين أن التربية الجنسية هي تلقين الطفل كم من المعارف حول النمو الجنسي بمختلف مراحله الطفولة الأولى والمتوسطة والمتأخرة المراهقة والشباب بالإضافة إلى إحاطته بفهم الجهاز التناسلي وكل التغيرات المورفولوجية والنفسية والاجتماعية التي ترافق النمو الجسمي للطفل، إضافة إلى المشكلات الجنسية والأمراض التناسلية والصحة الجنسية،آداب النظافة الجسمية التكاثر عن طريق وسائل ووسائط منها التربية الوالدية، البرامج الدراسية والتوعية الإعلام، المسجد ذلك بهدف حماية المجتمع من مشكلات اجتماعية كالشذوذ والعزوف عن الزواج والعلاقات خارج الزواج والاغتصاب،... لا توجد مرحلة معينة بل يتم تلقينها عفويا في المراحل الأولى التي يظهر الوعي عند الطفل.

٢.١ التنشئة الجنسية

هي العملية التي على أساسها يوظف الجنس البيولوجي في بناء النوع الاجتماعي "...تقصد إلى بناء هوية الفرد النوعية gender identity، بمعنى أن الرجل والمرأة ليسا مجرد معطيين بيولوجيين..." (الديالمي، ٢٠٠٩).

فالتنشئة الجنسية تعتبر العملية المحورية التي لا تعتمد فقط على عملية التعليم وتقديم المعارف للطفل والمراهق حول السلوك الجنسي بل تتجاوزه للتربية والتثقيف أيضا، لا بد أن تتوافق التنشئة الجنسية مع غايات التنشئة الاجتماعية العامة التي تلبي الحاجيات النفسية والثقافية والاجتماعية للفرد والمنظومة القيمية والأهداف المجتمعية.

٣.١ الثقافة الجنسية

يعرفها أسامة مطير، على أنها مفهوم تربوي يختلف من مدرسة ثقافية وحضارية إلى أخرى، فبعض الدول ترى أنه لا بد من إشاعة تلك الثقافة في أوساط الطلاب وسائر فئات المجتمع، انطلاقا من مفاهيم الحرية الشخصية، بينما تمتنع ثقافات أخرى عن فعل ذلك امتناعا تاما، باعتباره أمرا معيبا." (مطير، ٢٠١٨).

فالثقافة الجنسية هي تلقين الشخص السلوك الجنسي وكل ما يتعلق بأنماط وعادات وآداب المعاشرة الجنسية وتقاليد العلاقة الجنسية وهي موجهة للمقبلين على الزواج في مرحلة ما بعد البلوغ (النضج).

٤.١ الطقوس

تشير كلمة طقس إلى الكيفية التي يتّم بها أداء الأنشطة المقدّسة وتنظيمها في إطار احتفالي، ويشار بها في الديانة المسيحية إلى " النظام الذي تتمّ به الشعائر والاحتفالات الدينية المقدّسة (الوسيط، ١٩٨٧).

كما تعتبر الطقوس" كل فعل يتكرر وفق شكل ونمط معين ومحدد من طرف مجتمع أو مجموعة أو دولة يقوم بها الإنسان في إطار مؤسسة اجتماعية أو دينية أو ثقافية في أزمنة معينة أو محددة، تتميز الطقوس بأنها غير عقلانية إذ لا تهدف إلى تحقيق غايات نفعية. وبخلاف هذا التعريف لا بد أن نتحدث عن الإجماع العام للباحثين عن استجابة الطقوس لعدة وظائف، هناك تداخل بين الطقس والشعيرة حيث يعبر الطقس عن كيفية الاحتفال بالشعيرة.

أما الطقوس المتعلقة بالجنس أشار إليها إميل دوركهايم Emile Durkheim أحد رواد الوظيفية بتفصيله لمفهوم الطقس من خلال تحليله لمفهوم المقدس والمدنس وتفصيله للظاهرة الطوطمية وكذا الاحتفالية الحميمية التي تحدث عند القبائل البدائية. وأشار ارنولد فان جينب(Gennep, 1981) (١٨٧٣- ١٩٥٧) Arnold Van Gennep

أحد الباحثين الفرنسيين المختصين في الدراسات الإثنولوجية والفلكلور الشعبي مع اهتمامه البالغ للطقوس في المجتمعات البدائية لطقوس المرور كإشارة لعبور من مرحلة جنسية إلى أخرى من خلال الختان والزواج وهو ما أشار إليه نور الدين طوالبي أيضا في كتابه "الدين والطقوس والتغيرات" . نستنتج من كل ما سبق أن الطقوس المتعلقة بالجنس تشير إلى مجمل الأفعال والممارسات التي تقام في أزمنة معلومة بغية ضبط السلوك الجنسي وإضفاء الشرعية عليه منها طقس الختان، ليلة الدخلة، طقوس البلوغ وغيرها.

٢. واقع التربية الجنسية في المجتمع الجزائري

إن الحاجة والرغبة الغريزية تجعل من الفرد كائنا غريزيا فالجنس شأنه شأن الغذاء ومثلما هناك جوع للأكل هناك جوع جنسي، الأكل ليس مقنن أنت حر تأكل ما

تشاء وكيفما تشاء ومتى تشاء في حين الجنس مقنن وغير متاح في شرائع الأديان السماوية "كلما ازدادت شدة التربية الجنسية ازدادت مقدرة العائلة وبالتالي المجتمع على كسر شوكة الفرد وتدجينه سياسيا واجتماعيا فقر الفرد في سنوات الطفولة والمراهقة ومنعه من امتلاك استقلاله الذاتي يؤدي في سن الرجولة إلى اتخاذ مواقف سياسيو واجتماعية إما محافظة وإما لا مبالية (الشرابي، ١٩٩٣).

إن القول بضرورة إدراج التربية الجنسية في المقررات التربوية لم يلقى اهتمام في المجتمع الجزائري كونها يخترق الطبيعة المحافظة للمجتمع الجزائري وهنا من حرمها أيضا من رجال الدين " ومن ينادي بتحريم هذا الموضوع من الناحية الدينية، فهو يقع في خطأ كبير، فالأدلة الشرعية تجيز للمربين وللوالدين مصارحة أبنائهم في القضايا التي تتعلق بالجنس، بل توجب التربية والمصارحة الجنسية وخاصة إذا ترتب عليها حكم شرعي." (علي، دون سنة).

وتكمن ضرورة التربية الجنسية خاصة مع أزمة البلوغ أو ما يعرف بأزمة المراهقة التي تعبر عن اضطرابات انفعالية هرمونية تنتج جراء تصادم الرغبات الغريزية الفسيولوجية والمحرمات التي وضعها كل من القانون، التقاليد الدينية والأعراف المجتمعية، هذا ما لم يكن معروف عند أجدادنا لسبب بسيط وهو أن المجتمع التقليدي كان يلح على تزويج الشباب في سن مبكر وبالتالي لم تظهر عندهم أزمة المراهقة.

لعل من أهم ما يمكن التحدث عنه هو تفشي السعار الجنسي وتمضهره في عدة أشكال مثل العنف الجنسي المرتبط تاريخيا بالحرب والذي تعرضت له المرأة الجزائرية من قبل جنود الاحتلال الفرنسي والذي نتج عنه أبناء مجهولي النسب لأم جزائرية وأب فرنسي مجهول هذا ما لم يتعرض له معظم مؤرخي تاريخ الجزائر الحديث متغاضين عنها مثل أبو القاسم سعد الله وكثيرون، إضافة إلى شيوع ثقافة البومرقود والذي يعني الجنين النائم والمعشش في رحم والدته لسنوات، وهو خرافة وحيلة ابتدعت المرأة لتستر جريمة تعرضها للاغتصاب من قبل الجنود الفرنسيين حتى لا يلاحقها العار لا سيما وأنها أرملة منذ سنوات أو لأن زوجها المجاهد غائب عنها لأزيد من سنتين وهذا ما يعكس قلة الثقافة الجنسية التي كانت سائدة آن ذاك.

ما يحيرنا أكثر هو إطلاعنا على حرب البوسنة والكم المكتوب من روايات ومذكرات وكتب توثق العنف الجنسي ضد المرأة والأطفال من قبل الاحتلال الصربي في حين تم طمس بشاعة العنف الجنسي ضد المرأة الجزائرية من قبل المحتل والذي تمظهر في عدة صور"كانت البيوت المتناثرة في القرى وفي الجبال تحتفظ بروث الحيوان وفضلات الإنسان أكرمكم الله لتستعمله في طلي النساء لأجسادها عند مباغتة العدو الفرنسي الذي لم يكن ليفوت فرصة استغلال جسد المرأة جنسيا في إشباع مكبوتاته*[*] كما عمدت النساء على وشم الجباه وأخاديد وأذقان البنات الصغيرات لإضفاء ملامح الكبر على وجوههن وهذه العادة على الرغم من توارثها إلا أنها.

٣. أنماط التربية الجنسية السائدة

١.٣ النموذج الغربي المتحرر

قدم هذا النموذج حلولا مثل المساكنة والاستقلالية عن العائلة والشريك ومنه فإن القيم التقدمية التحررية لم تبني نموذجا سليما وذلك لعزوف الشباب الغربي عن الزواج والإنجاب مما أدى إلى ارتفاع نسب الشيخوخة لدرجة أن أصبحت أوربا قارة عجوز، طبعا هذا النموذج لا يخدمنا بتاتا. هذا النموذج الذي انفتح كثيرا على التربية الجنسية وأصبح يقدم برامج مدرسية في الأطوار الأولى من التعليم ذات محتوى لتعليم سبل الوقاية من الحمل (حبوب منع الحمل، الواقي الذكري، الحساب) وتفادي الأمراض التناسلية المعدية وذلك تماشي مع أن الفرد الغربي يمارس العلاقة الجنسية مع بداية البلوغ الجنسي في إطار التحرر والاستقلالية المادية والمعنوية، وهو ما شكل أزمة حقيقية لمسلمي المهجر في تنشئة أبناءهم لأن القيم التقليدية لم تتوافق مع القيم الغربية بدأ بالتعليم الغربي وهو ما جعل من العديد من المغتربين يعودون إلى بلدانهم أو يختارون الوجهة إلى بلدان عربية أخرى خاصة الخليج العربية منها بحثا عن النموذج المحافظ.

٢.٣ النموذج المحافظ

القيم الجنسية التقليدية تفرض نوعا من الضبط الاجتماعي المتشدد على السلوك الجنسي للفواعل تحت مسمى التابو والمحرم فكل ما يتعلق بثالوث الجنس،

---

[*] تروي لنا المخبرة المجاهدة فطيمة بن الصغير عن الممارسات الوقائية التي كانت تُستعمل عند مباغتة الجنود الفرنسين لسكناهم، باتنة، ٥ جانفي ٢٠١٣، ٢٠:٠٠-٢١:٠٠.

الدين والسياسة خط أحمر في هذه المجتمعات مما لم يحقق التوافق النفسي والتوازن الجنسي للفرد بالعكس ازداد الكبت لدى الأفراد مما انعكس على ارتفاع نسب الاغتصاب والفعل المخل بالحياء وتوفر فضاءات الانحلال من بيوت الدعارة والملاهي الليلية واختراق الرذيلة لفضاءات مقدسة كالمساجد والكنائس ودور العجزة والحرم الجامعي وظهور الشذوذ والجنس الجماعي والتحول الجنسي في السنوات الأخيرة إضافة إلى ارتفاع معدلات الخيانة الزوجية والعزوف عن الزواج، كل هذا يدل على أن النموذج التقليدي أيضا لم يستطع تكيف السلوك الجنسي للفرد.

المجتمعات الإسلامية وجدت حلول وبدائل لردع الغريزة منها الزواج المبكر والتشجيع على تعدد الزواج كمبدأ سني وزواج المتعة كمبدأ عند الشيعة، ولجأت بعض المجتمعات إلى ختان البنات للحد من الرغبة الجنسية للأنثى وينتشر الختان في بلدان إسلامية مثل باكستان، إندونيسيا، الفلبين وماليزيا، مصر، السودان، إضافة إلى تشاد، تنزانيا وإفريقيا الوسطى وجيبوتي والصومال مالي، نيجيريا وإثيوبيا " لا ينتشر الختان في المجتمعات العربية في الشمال الإفريقي باستثناء المجتمع المصري ويمَارِس الختان المسلمون والمسيحيون، وبعض الديانات الوثنية، وبعض الطوائف اليهودية، على الرغم من عدم وجود إلزامي ديني محدد بشأنها لديهم. (العظيم، ٢٠١٥) .

إن المجتمع المحافظ لا يتسامح مع الخارجين عن التقاليد السائدة في المجتمع خاصة فيما يتعلق بالسلوك الجنسي وهو يشدد الخناق أكثر على الأنثى من الذكر كونها حاملة للضامنة الأخلاقية" العذرية" على عكس الذكر فلا بكارة له ولا عذرية.

إن ثقافة السرية والتكتم والنتائج التي ترتبت عنها من مفاهيم خاطئة كما تطرقت لها نوال السعداوي في كتابها المرأة والجنس منذ عقود بقولها:" وقد انتشرت المعلومات الخاطئة عن الجنس والأعضاء الجنسية بسبب التكتم والسرية التي تحاط بها شأنها في ذلك شأن الإشاعات التي تروج في الخفاء ويتهامس بها الناس سراً فإذا بالحقائق تسقط من الأفواه حقيقة بعد حقيقة ومن فم إلا فم." (السعداوي، ١٩٩٠).

هذا في السابق على عكس الوقت الحالي ومع الثورة التكنولوجية وإتاحة المعلومة الجنسية في الفضاء الأزرق بإمكان الفرد اليوم أن يتعرف على مختلف الثقافات الجنسية بما فيها "البورنو" أي المواقع الخليعة وهنا حدث شرخ كون المجتمع محافظ يتكتم على المواضيع الجنسية رغم هذا تجد أطفال يعرفون الكثير عن الثقافة

الجنسية، كان لزاما علينا أن نعترف بأن التكنولوجيا كنموذج حداثي لا بد من تقنينها حتى تتكيف مع تقاليد المجتمعات.

٣.٣ النموذج البديل (البديل الإسلامي)

إن الإسلام يتضمن تشريعا شموليا يغطي مختلف نواحي الحياة .كما أنه تشريع واقعي قابل للتطبيق في كل مكان وزمان، وعلى رأس مصادر هذا التشريع القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وقد تطرق كلاهما إلى الجنسية في مختلف مراحلها ابتداءا من أبسطها كالتمييز بين الذكر والأنثى وميول كل منهما إلى الاخر فطريا، إلى الحمل والولادة وما يترتب على ذلك من مسؤليات ووضح العلاقات المشروعة وغير المشروعة .

فلا شك أن الإسلام إعترف بالجنس عند الإنسان، ومما يؤكد إعتراف الإسلام بهذه الميول:

١. شرع الزواج تلبية لهذه الدوافع واستجابة لهذه الميول. فالزَّواج هو القناة الوحيدة التي يُسمح فيها بالعلاقة الجنسية بين الجنسين، ووصَفَ الزَّوجين وشبَّه كلاً منهما بأنَّه لباس للآخر؛ يقول الله تعالى ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ**﴾ [سورة البقرة: الآية:١٨٧]. والعلاقات الجنسيَّة مُحرَّمة تَمامًا خارج إطار عقد الزوجيَّة، وتستوْجِب عقوبة دنيويَّة وعقوبة أخرويَّة.وبذلك تنصُّ الشَّريعة الإسلاميَّة على عقوبات شديدة ضدَّ جرائم الجِنْس؛ كالزِّنا واللِّواط، والاغتِصاب والشذوذ؛ لإيجاد المجتمع الآمِن والسليم الخالي من الأمراض؛ يقول الله تعالى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[سورة النور: الآية:٢]

٢. حرم الرهابنية.

٣. اعتبر تصريف الشهوة بالحلال من الأعمال الصالحة التي تستحق المثوبة والأجر.

٤. أعطى الحرية للزوجين في الممارسة الجنسية مادام الإثبات في موضع الحرث. فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضِي الله عنهما - قالَ: جاءَ عُمَرُ إلى رَسُولِ اللَّه - صلَّى الله

عليْه وسلَّم - فقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتُ، قالَ: ((وما أهْلَكَكَ؟)) قَالَ: حَوَّلْتُ رَحْلِي اللَّيْلةَ، قالَ: فلم يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسولُ اللَّه - صلَّى الله عليه وسلَّم - شَيْئًا، قالَ: فأنْزَلَ اللَّهُ على رَسُولِ اللَّه- صلَّى الله عليْه وسلَّم - هذِه الآيَة :﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [سورةالبقرة: الآية:٢٢٣]، وعليه، فالإسلام لا يلغي الحديث عن جانب النمو الجنسي، بل بين متى يبلغ الإنسان وامارات ذلك لدى كل من الرجل والمرأة، ففي الرجل الإحتلام وإنبات شعر العانة، وفي الأنثى كذلك مع حدوث الحيض...وجعل الإسلام لذلك احكاما وأدابا تضبط مسار هذا الأمر وتحفظه (بودوح، ٢٠١٣).

كما يقف الشرابي بين هذين النموذجين التقليدي الذي أسماه بنموذج السلف والنموذج الغربي ويصفه بأنه إطار خاطئ وبأنه "تضارب تصادمي في المصالح والقيم والأهداف (الشرابي، ١٩٩٥).

وهو النموذج الذي لابد أن تشتغل عليه مشاريع التربية والتعليم لتمرير التربية الجنسية بطريقة تتوافق مع الثقافة المجتمعية المحافظة ومع المعايير والقيم المجتمعية لأن النموذج الغربي يؤدي إلى التحلل الاجتماعي مع عدم خضوع الأفراد في تفاعلهم الاجتماعي إلى الضوابط والمعايير الاجتماعية الخاصة بالمجتمع كالقيم والأعراف، إن الحاجة إلى خلق نموذج بديل يكون فيه العلم هو المفصل الحركي الحقيقي للحصانة من السعار الجنسي وهذا ما يعزز ضرورة خلق تربية جنسية يتلقاها الأفراد من المجتمع المدني ككل بدأ بالأسرة والمدرسة والإعلام والمسجد.

التربية الجنسية ما هي إلا انعكاس لمعتقدات المجتمعات لقد قدمت فاطمة المرنيسي في كتابها ما وراء الحجاب مقارنة لنظريتين حول الحياة الجنسية بين نموذجين مختلفين الإمام الغزالي وسيجموند فرويد (S) Freud على اعتبار أنهما ينتميان لبيئتين مختلفتين وأبرزت خصوصية الديناميكية الجنسية لكليهما فبالنسبة لـ فرويد الذي درس الفروق بين الجنسين استطاع أن يؤسس لظاهرة الازدواجية الجنسية فتقول:" لقد أضاف فرويد عنصراً جديداً إلى الثقافة الغربية المعاصرة حين اعترف بأن الجنس هو أساس الحضارة..." (المرنيسي، ٢٠٠٥).

وفي محاولة لربط الأدوار الجنسية لـ فرويد مع نظرية الغزالي تقول المرنيسي أيضا:" إن تقسيم الحياة الجنسية لدى الإنسان إلى قسمين: مذكر ومؤنث، وربط

أحدهما بالفعالية والثاني بالسلبية في النظرية الفرويدية، يمكننا من فهم أفضل لنظرية الإمام الغزالي التي تتميز أساساً بغياب هذا التقسيم، حيث أن الرجل والمرأة يساهمان معاً في حياتهما الجنسية التي تنتمي إلى النوع نفسه." (المرنيسي، ٢٠٠٥).

فمن هنا يتضح أن الغزالي يُدم الأدوار الجنسية للذكر والأنثى بنفس المرتبة والأهمية على عكس فرويد يرى بأن الدور الجنسي للأنثى ثانوي مقارنة بالرجل، هذا التحليل في الفروقات الجنسية يلعب أهمية بالغة في توازن المجتمع لأن الأدوار الجنسية ما هي إلا امتداد للأدوار الاجتماعية الأخرى والتي تؤسس لحياة اجتماعية سليمة ومتوازنة.

٤.وسائل التربية الجنسية

١.٤.الأسرة

تعد الأسرة هي المؤسسة التنشئوية الأولى والحاضنة للفرد فهي التي تعطيه التربية العاطفية، إن التعودات التي يفرضها الآباء عموما في طريقة تربية أبناءهم بالقدوة والنمذجة مهمة جدا في تفعيل التربية الجنسية سواء الأم أو الأب ليقع العبء أكثر وتتوسع الدائرة لتشمل العملية أيضا الأخ أو الأخت الكبرى وذلك لتمرير قواعد معينة كآداب الجلوس والحشمة وعدم العري الفاضح وستر الأعضاء الجنسية إضافة إلى قواعد النظافة ومراعاة الخصوصية. ضرورة تفعيل التربية الجنسية لتمكين الأولياء منها خاصة في مجتمع تسارعت فيه الظاهرة الالكترونية وضعف فيه الضبط الاجتماعي الذي تمارسه الأسرة على الأبناء. فالعلاقات تخضع لقانون الهندسة مثلما تناولت المرنيسي في قولها:" فالهندسة الاجتماعية في بلادنا العربية تقسم العالمين فرعيين: عالم الرجال، الأُمّة الذي يرادف الدين والسلطة، وعالم النساء الذي يمثّل مجال الحياة الجنسية والأُسرة (المرنيسي، ٢٠٠٥).

ينشأ الطفل في أسرته ويلاحظ الأدوار الجنسية للأم والأب ولا شعوريا تُغرس في ذهن أولى الوظائف (وظيفة التكاثر) وهو يرى والدته تنجب طفلا وراء آخر، معظم الأطفال وفي سن مبكرة وهو ما يُعرف بـ **اليقظة الجنسية** والتي تبدأ بالتساؤلات البديهية عندهم لماذا لا تلد أخته على الرغم من أنها بنت؟ ثم لماذا لا تُختن البنت؟ وكيف تلد الأم؟ وكيف يأتي الحليب إلى صدرها؟ ومن هذا القبيل مما يبين لنا أن الطفل على الرغم من صغر سنه إلا أنه يستخدم العقل والتحليل ذلك لأن أفقه واسع

فكلما غالطنا الطفل نزل سقف أفقه، لا بد أن يجيب الأب أو الأم عن كل تساؤلات الأطفال حتى لا يحدث لهم تضارب وعدم ثقة في الأهل لأن الإجابة بأن الأنثى تلد من عضوها التناسلي ليس عيبا لأنه لاحقا سيعلم بالعكس معرفة الحقائق ستجعله يعي أو تعي بأهمية العضو التناسلي ولن تكون لديهم عقد جنسية وتخوف وازدراء من الأعضاء التناسلية بالعكس ستصبح جزءا طبيعيا في أذهانهم شأنها شأن الأنف والأذن. حتى في علم الطاقة الشاكرا الجنسية البرتقالية عادة مغلقة بسبب ثقافة الكبت.

يتأثر الأولاد كثيرا بشخصية أبائهم فهم مرآة عاكسة للسلطة والحب والاحتواء والحوارلذا يفضل أن تكون التربية الوالدية مبنية على التوجيه والإرشاد

وعن أنواع التربية شخصت **ديانا باومرند Diana Baumrind** في كتابها "علم نفس النمو" ثلاث أساليب لتربية الأبناء كالتالي:

١. أسلوب السيطرة والتشدد: حيث يعامل الأطفال بفرض السيطرة والسلطة عليهم، والتشديد على النظام والطاعة، وإشعارهم بقدر قليل من الدفء والحنان.
٢. الأسلوب الرسمي الحازم: حيث يعامل الأطفال على مستوى عال من المراقبة والتحكم، واشعارهم بقدرواف من الدفء والحنان.
٣. الأسلوب المتسامح: حيث يعطى الأطفال قدر واف من الدفء والحنان، ويعاملون بالتسامح وعدم التجديد، بل السماح لهم بعمل ما يرغبون، وبقدر استطاعتهم.

لقد أثنت **Diana Baumrind** على الأسلوب الثاني الرسمي الحازم في تربية الطفل الخلاق المسؤول الملتزم، إن طبيعة الأطفال ورغبتهم في التعبير عن ذواتهم أحيانا تخلق لهم مشاكل مع أهلهم لذا على الآباء مصاحبة أبناءهم لأن التغيرات المورفولوجية التي يعاني منها الأبناء في مراحل عبورهم من الطفولة إلى الطفولة الوسطى إلى المراهقة قد تظهر عليهم من خلال تميزهم بطريقة لبس معينة الرغبة في الاستقلالية وتأكيد الذات إضافة إلى خشونة في الحوار وكثرة الخصام مع الأهل وعدم امتثال البنت والولد إلى أوامر الأم أكثر، فمن المهم جدا أن يتعلم الآباء كيفية احتواء أبناءهم وليس العكس لأن هذا قد يؤدي بهم إلى الانحراف من إدمان على المخدرات والعادة السرية وغيرها.

أهم ما تقدمه الأسرة للطفل يكمن في المرافقة الجنسية منذ الولادة إذا يقع عاتق النظافة الشخصية على الأم إلى غاية سن الأربع سنوات تبدأ في توعية الطفل باستقلاليته الجسمية في قضاء الحاجة وتعليم آداب الجلوس والنوم والنظافة الصحية إلى أن يصل الطفل إلى المرحلة الحرجة وهي مرحلة البلوغ فتستلم الأم تثقيف البنت في التعامل مع الدورة الشهرية ولأن التكتم والسرية كثير من البنات تستحي إخبار الوالدة بذلك فتحرج نفسها في تلطيخ ثيابها في المدرسة بدم الحيض، إن ما نتحدث عليه ورد عن السيدة عائشة أنها كانت تعلم النساء كيفية التعامل مع دم الحيض لنأتي إلى الشاب كثير من الشباب لا يعي نظافة المناطق الحساسة، من الضروري جدا تلقين الأب أو حتى الأم للمراهق كيفية تنظيف ومدة حلق العانة فمن الغرابة أن تجد شاب في سن العشرين لا يمتلك شفرة حلاقة وذلك لجهله بآداب الصحة الجسمية، وهو ما نستدل به في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام، إذِ اعتنى بالطّفل منذ الولادة فجعل خِتانه من خصال الفِطْرة، ومن سُنن الهدي النبوي، بل الغريب في ذلك أنَّ الغرْب توصَّل إلى أهميَّة الختان في مقاومة الأمراض والتعفُّنات التي يُمكن أن تُصيب الرَّجُل والمرأة على حدٍّ سواء في الصَّحيحين عن أبي هُريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: (الفطرة خمس: الخِتان، والاستِحْداد، وقصّ الشَّارب وتقليم الأظافر، ونتْف الإبط).

فالمرافقة الجنسية تستدعي إرشاد الأبناء في كل ما يتعلق بحياتهم الجنسية عن طريق الحوار أو اقتناء الكتب أو تمرير رسائل للأبناء، إضافة إلى إدماجهم في النشاطات الثقافية كالرسم والموسيقى والرياضة من شأنها جدا أن تهذب من سلوكهم الجنسي.

٢.٤. المدرسة

للمدرسة دور موازي للأسرة في تنشئة وتربية الأبناء ومن الوارد الإشارة إليه أن المدرسة تساعد في التربية الجنسية في المرحلة الثانية من التعليم وهي مرحلة التعليم المتوسط والتي تتراتب مع مرحلة البلوغ التي تسبق المراهقة والطفولة المتأخرة ويُعرف البلوغ على أنه" مرحلة من مراحل النمو العضوي، التي تسبق المراهقة وتحدد نشأتها، ويستطيع فيها الفرد أن يحافظ على نوعه واستمرار سلالته." (محروس، دون سنة).

هذه المرحلة التي يحتاج فيها الطفل لمعرفية ماهية جسده وأعضاءه التناسلية وأدواره الجنسية من خلال ما يقدم له من محتوى برامجي في مادة" التربية الجنسية" وطبعا كما

أسلفنا تجربة تونسية في سنة ٢٠١٩ في إدراج مادة التربية الجنسية نموذجا لا بد أن يحتدا به في باقي البلدان. إن حضر الصمت التربوي الكلي والعلمي حول الجنس والاهتمام بالتربية الجنسية والصحية والتزويد بالمعلومات عن ماهية الجسم من خلال الدروس مع مراعاة خصوصية السن والحرج في مراحل مبكرة وملائمة لفترة التغير والانفعال البيولوجي أي في مرحلة التعليم المتوسط والثانوي واكتساب المبادئ الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية الخاصة بالسلوك الجنسي، ويقدم محتواها كمادة ثانية لا يشترط أن يمتحن فيها التلميذ لأنها مقياس تثقيفي أكثر منه تعليمي.

يمكن لنا في هذه الورقة أن نضع مقترح لمحتوى برنامج التربية الجنسية كالتالي:

- ماهية الأعضاء التناسلية عند الذكر والأنثى ووظائفها.
- النظافة الشخصية آداب الاعتناء بالأعضاء التناسلية وآداب الطهارة والغسل بعد الحيض بالنسبة للبنت.
- دورة التكاثر: الحيض، الإلقاح، الحمل والولادة، الإجهاض، الرضاعة، مراحل تكون ونمو الجنين.
- المشكلات الجنسية المرحلية: آلام الحيض، أمراض الخصية، الاحتلام، العادة السرية.
- الأمراض الجنسية: الالتهاب، السيدا، الزهري، قمل العانة...
- المشكلات النفسية: المراهقة، ظهور حب الشباب،...

مع الإشارة إلى أن المحتوى لابد أن يُدرس بطريقة أكاديمية لا عشوائية تستدل بالبيولوجيا والعلوم الطبيعية وعلم النفس ويتلاءم مع سن الأطفال واختيار المفاهيم والمصطلحات المناسبة والمبسطة، إضافة إلى توفير موارد وكوادر أخرى تساهم في العملية أخصائي اجتماعي ونفساني وطبيب حتى يلجأ إليهم التلاميذ في الأوقات الحرجة.

٣.٤. الجامعة

الجامعة كمؤسسة في أعلى هرم تعليمي تعتبر فضاء منفتح مما يعني سهولة تطبيق النموذج التعليمي الجنسي فيها من خلال إدراج مقاييس مثل الجنسوية الثقافية، وتخصصات مثل علم الاجتماع النوع وعلم الاجتماع الجسدي ونفس المقاييس في علم النفس لأنها تخصصات موجودة في الحقل المعرفي (العلوم الاجتماعية). إن الافتقار الحقيقي للدراسات السوسيولوجية حول النوع والجنسانية في الجزائر وخاصة

من المنظور الإمبريقي التجريبي في ظل غياب المعطيات الإحصائية ضيع علينا فهم وتأويل العديد من الظواهر التي ترتبط في عمقها بالجنس مثل العنوسة الذكورية خاصية، الانحلال الأخلاقي، الهجرة، المشكلات التربوية كالتسرب، الرسوب المدرسي والإدمان بكل أنواعه.

كان من باب الأهمية استغلال تخصصات علمية في الجامعة من قبيل الأنثروبولوجيا حيث ينظر الأنثروبولوجيون أو الأناسيون وعلماء الاجتماع إلى الجسد على اعتبار أنه بناء اجتماعي وثقافي وبالتالي أصبح محل لدراسات علمية متعددة مثل: مجال النظافة، العقم، التربية، الرياضة، الأخلاق يؤكد المختصون في سوسيولوجيا الطب أن المرض حدث(سيكولوجي/اجتماعي) وأن الكثير من الأمراض النفسية والأخلاقية والجنسية سببها التربية غير متوازنة التي تخلق الفرد العنيف والمكبوت والمتمرد تماشيا مع الكثير من النظريات منها نظرية الأنومي (فقدان المعايير) ونظرية الإحساس بالأمان والعزلة الاجتماعية وغيرها. مع أنني أميل مع **روسو** في اعتبار العنف ليس متأصلا في الإنسان بل هو نتيجة لواقع اجتماعي و خلل في الأنظمة أو سوء فهم الوظيفة.

٤.٤. الإعلام

الإعلام وبصفته السلطة الرابعة للمجتمعات بإمكانه المساهمة بفعالية في تثقيف الفرد من خلال بث برامج ذات محتوى جنسي- تثقيفي يقدم لشرائح عمرية معينة من المتلقين وبإشراف مختصين كمثال الاستشارة الجنسية التي تقدمها هبة قطب في برنامج صباح الخير يا عرب على قناة MBC منذ سنوات، وبرنامج The Doctors النسخة الأمريكية. الإعلام سلاح ذو حدين من مثلما يوجه ويربي ويثقف من شأنه أن يهدم ويحطم مثل تجربة الإعلام الفاشلة هكذا أسميها هي نماذج هدم وليست بناء لأنها تسوق للسفور والانحلال ببرامج صفراء أقل ما يقال أنها تنشر نماذج للخيانة الزوجية والهروب من المنزل واستغلال القصر وتجارب الإجهاض وتعطي صورة سوداوية عن أخلاقيات وقيم المجتمعات العربية التي تبدوا في ظاهرها محافظة وفي باطنها يسكنها الانحلال.

لا بد من تفعيل برامج إعلامية طبية تُعنى بالصحة الجنسية حتى تتيح للفرد الجزائري الاستشارة الطبية وتثقيفه في الأمراض الجنسية إن الحاجة إلى نشر الثقافة الصحية الجنسية جاء كحتمية لانتشار بعض الأمراض الجنسية كالسيلان والزهري

وتزايد عدد مرضى وحاملي فيروس السيدا في الجزائر على سبيل المثال وهو ما أشار إليه **الديالمي**" ومن الأمور المحزنة أن الفضل في مواجهة موضوع الجنسانية مواجهة معرفية يرجع إلى انتشار الإيدز في المجتمع العربي الذي فرض على الأنظمة السياسية الحاجة إلى دراسة الجنسانية (الديالمي، ٢٠٠٩).

٥.٤. الكتاب

يجب أن نشير إلى أن تناول الكتاب الذي يتناول التربية الجنسية أو الثقافة الجنسية يكون في مرحلة مابعد البلوغ وخاصة للمقبلين على الحياة الزوجية ذلك لأنه يُقدِم طريقة واضحة وعلمية كما ينشر وعي بالطبيعة الجنسية للفرد بعيدا عن الطريقة الرخيصة والمستهلكة سينمائيا وعشوائيا من قبل جماعة الرفاق وكذا المواقع الإباحية. طريقة تمرير التربية الجنسية هي نفسها مع تحريك الثقافة في المثال الذي تتناولته كريمة البهجوري أين تُقدِم وسائط مهمة في تحريك الثقافة الجنسية منها الكتاب بقولها:" الثقافة الجنسية كأي ثقافة أخرى علينا أن نحرّكها ولكن بالأساليب العلمية سواء بالكتاب أو المنهج المدرسي، أو الحوار البيتي، أو الحوار العام." (البهجوري، ٢٠١٠). لقد أثرت بعض الكتب في نفوس الشباب مثل كتاب (تحفة العروس) بصفته كتاب تثقيف جنسي وبيعت منه كميات كبيرة جدا. وكتاب كمال مرعي (الرجل والمرأة والجنس) وكتب نوال السعداوي (الرجل والجنس، المرأة والجنس) عبد الهادي مصباح (ضعف الثقافة الجنسية) وأسامة أنيس (موسوعة الثقافة الجنسية) أما من الكتب التي اهتمت بالتربية الجنسية ماجدة الصرايرية وفرج أبو شمالة (التربية الجنسية للأطفال والمراهقون) وكثيرون.

٥.الطقوس المرتبطة بالثقافة الجنسية

١.٥. طقس الختان

يُعتبر طقس الختان طقس ديني محض" ...طقس ديني ذو مدلول جنسي،" ينقل" الطفل و"يدخله" من جهة في حضيرة الإسلام، ويجعله واحدا من جماعة "الذكور" ثانيا.

ينظر المجتمع الجزائري إلى الدم نظرة اعتزاز حيث يعتبر الدم في تصورات أفراده مقدس وفي ذلك تعاملهم مع دم الختان وخاصة (الحشفة) قطعة الجلد المنزوعة من ذكر

الصبي حيث تبدأ طقوس الختان بوضع الأم رجلها اليمنى في ماء بارد* واقفة أمام الغرفة التي يختن فيها ابنها واضعة سوارا فوق رأسها أو بزيما في بعض المناطق، وعند البعض تدق المهراس حتى تنتهي عملية الختان حيث يتصور أن هذه العادة تجعل من الختان سهلا، عند الانتهاء من عملية الختان يعطى للطفل حبة رمان ليضرب بها الطبيب ليسكت عن البكاء ولأن الرمان رمز للخصوبة، يتم وضع الجلد المنزوع بالدم وسط الحلوى والسكر ثم تقوم الأم والمقربات منها بدفنه في تربة البيت أو بالأحرى غرس الحشفة لأنهم يعتقدون أن ذكره سينمو بصفة طبيعية ويصبح فحل والختان في الواقع إعداد بيولوجي للطفل لاكتمال رجولته.

وفي طقس الختان احتفال بقطعة الجلد المنزوعة من ذكر الطفل أو ما يُعرف "بالحشفة"حيث تسير النساء من بيت الطفل مصحوبات بقصعة تضعها أم الطفل فوق رأسها وهي تغني ليصلوا إلى تربة طاهرة ويأخذوا منها حفنة يضعوها في القصعة أو الجفنة ويعودون إلى المنزل أين يتم وضع السكر والحلويات والتمر فوقها، وتحتفل النساء بهذه القصعة بالزغاريد والغناء دون توقف وتحمل الأم مرة أخرى القصعة على كتفها الأيمن أو فوق رأسها مصحوبة بالمحفل* والعودة مرة أخرى إلى نفس التربة لدفن قطعة الجلد مع بعض الحلويات، وفي الحقيقة أن هذا الطقس ليس وليد الصدفة وإنما فيه امتداد لفكرة دينية تتمثل في أن أعضاء الجسم كلها تدفن وترد إلى التربة. إن أغلب الممارسات الطقسية تقام على عتبة المنزل " كثير من الممارسات الطقسية تهدف أساسا إلى فصل الفضاء الداخلي بالفضاء الخارجي، لكي يتسنى الحفاظ على فضاء الأمن الممثل من قبل المنزل والتقليل من الاحتكاك والتداخل بين الإنسان والأرواح التي تسكن كل بيت." (عثامنة، ٢٠١٨/٢٠١٩).

٢.٥.طقس ليلة الدخلة

---

* عن الماء البارد نتذكر المثل المصري القائل: حط رجلك في مّيا باردة وذلك لأن وضع الرجل اليمنى في الماء البارد ينقص من الخوف ويجعل الشخص مطمأن ومنه فإن الهدف من وضع رجل الأم في الماء هو حتى تتجاوز الخوف من طهور ابنها.

* المحفل هو سير مجموعة من النساء في احتفال ويقال المحفل جبة بمعنى محفل كبير بعدد النساء ولا تزال العروس تزف بالمحفل جبة في العديد من المناطق.

عندما تمر علينا كلمة ليلة الدخلة فإن أول ما يتبادر إلى أذهاننا هو طبيعة وسرية العلاقة الحميمية بين الرجل والمرأة أو لنقل بين الذكر والأنثى، فكل ما يرتبط بالجنس – كرابط اجتماعي خفي- في مجتمعنا العربي هو مقدس، سري وحّرم. ولا تزال المرأة في مجتمعنا أسيرة للعادات والتقاليد وخاصة للأعراف الاجتماعية والثقافية والدينية التي تُحدد وتضبط سلوكها. والسبب الحقيقي هو وجود" ثمة فروق في النوع (genre) بين الإناث والذكور تصحبها امتيازات كثيرة في مجتمع يكّرس الحدود الجنسية، يتّم إرساؤها والتأسيس لها رمزيّا (المحواشي، ٢٠١٠).

كما يعتبر دم البكارة أيضا مقدس في المجتمع الجزائري حيث يرتبط بعدة طقوس وتسمى قطعة الثوب الملطخة بدم البكارة أو قميص النوم وما شابه "بالقمجة" حيث يتم تعليقها عند باب الدار حتى يراها أهل الدار ثم تغيرت هذه العادة ولم يعد مسموحا لرجال أهل العريس برؤيتها ما عدا النساء حيث تقوم عمة أو خالة أو أم العريس بحملها في يدها وتمريرها على أهل البيت مباشرة بعد انتهاء عملية فض البكارة. طبعا هذه العادة المتوارثة لم تأتي من فراغ وإنما هي نتاج تقديس الدم، دم البكارة دليل مادي على عذرية وعفة وشرف المرأة ذلك أن المجتمع الجزائري التقليدي غير متسامح ومتساهل ليس مع المرأة غير العذراء فقط بل حتى التي لا تنزف دما ليلة دخلتها، إذ كانوا يطردونها عارية إلى بيت أهلها ليلا في العديد من المناطق، حاليا لم تعد هذه الممارسات موجودة وإن وجدت استثناءا فهي ليست بتلك الحدة لأن سلطة الأعراف تراجعت حدتها مع بروز النمط الحداثي، وطقوس التعامل مع دم البكارة يشبه طقوس التعامل مع دم الختان حيث تقوم العروس في تلك الليلة بذر السكر فوق الدم على الثوب ووضع قطع حلوى وطيه وإخفاءه في حقيبة وهذه الممارسة في الحقيقة تعكس تصور مفهوم القمجة في العرف حيث كثيرا ما تُتهم المرأة في شرفها ويبقى هذا الدليل المادي خير برهان على ذلك، والمجتمع الجزائري التقليدي أيضا يقدس دم الحيض الأول حيث كانت أم البنت تطلب من ابنتها ذر السكر على دم الحيض الأول حتى لا ينقطع عنها. إن هذا التشابه في تصور المقدس – الدم- كما يراه **نور الدين طوالبي** في "**كتابه الدين والطقوس والتغيرات"** من التشابه الرمزي من حيث الرموز والوظائف بين ليلة الزفاف والختان الذي" يشكل بالنسبة إلى الرّجل أساس تكامله وانطلاقته الجنسية المقبلة، فإنّ

التماس غشاء مهبلي بكر بالنسبة إلى البنت ليلة الزفاف يشكل – بالمقابل – ضمانة لأخلاقيتها (طوالبي، ١٩٨٨).

٣.٥. طقوس البلوغ

يرتبط البلوغ عادة بمرحلة عمرية حرجة ومع ما يصاحب الفرد من تغيرات بيولوجية ومورفولوجية قد تؤدي به إلى عدم تقبل حالته الجديدة، تأتي طقوس التلقين التي ترافق البلوغ وتُعرف أيضا بالطقوس الإدخالية Innіciation ، وهي طقوس نموذجية "وخصوصاً فيما يتعلق بعبور الصغار من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ حيث يصبحون أشخاصاً فعالين في الحياة الاجتماعية (السواح، ٢٠٠٣).

يعد طقس بلوغ البنت حدثا قائما بذاته ولعل الكثير من الممارسات القديمة المتعلقة بدم الحيض الأول أو ما يُعرف بأوّل عادة شهرية وذلك لأنهم كانوا يخافون منه اعتقادا منهم بأنه يشمل قوة خفية، ومن الممارسات ذر السكر على خرق دم المحيض الأول للبنت تيمناً بالفأل الحسن، كما مُنعت من تناول أطعمة معينة في تلك الفترة ضنا منهم أن ذلك يؤثر على خصوبتها لاحقاً. "وقد رأينا أن العرب في الجاهلية كانت تعلق خرق المحيض على الأولاد لاعتقادها أن الجن لا تَقربُها. ونجد عند الشعوب المتأخرة نفس الخوف من دم الحيض، إذ يحرم على الفرد لمس المرأة ورؤيتها في أيام حيضها (شلحتي، ٢٠٠٣).

الاعتقاد في القوة الكامنة في دم الحيض وخاصة الأول جعلهم يستخدمونه كوسيط في عملية السحر.

٤.٥. طقوس الخصوبة

يكتسي الجنس أهمية كبرى لدى المجتمعات باعتباره ضامنا لاستمرارية خلق الله بفعل عملية التناسل، فهو يتجاوز الوظيفة الطبيعية البيولوجية الغريزية والاجتماعية إلى الوظيفة المقدسة. والاحتفال بالخصوبة هو تأكيد على أهمية وضرورة الجنس في حياة الأفراد "...ولعل إرتباط الجنس بالخصوبة إحتفاليا هو لتأكيد الحدث وتدوينه في الذاكرة الجماعية" (محمود، ١٩٩٤).

إن طقوس الخصوبة ترجع في رمزية ممارستها إلى السحر فالثقافة التقليدية هي الخزان الذي يبتكر الطقوس وينتج الممارسات التي تكرس المعنى والرمز يتحدث **مالك شبل** عن الطقوس المتعلقة بالجسد والجنس في المجتمعات المغاربية فيقول:" بالنسبة

للطقوس والتنشئة المغاربية هو أولا مشكلة اعتبار الجسد كتقنية وكيفية إدماجه في تحديات الثقافة التقليدية (Chebel، ١٩٨٤).

خاتمة:

انطلاقا مما سبق نستنتج أن التطرق لموضوع الجنس والتربية الجنسية موضوعان منفصلان في المجتمع الجزائري، وأي محاولة للربط بينهما والحديث عن التربية الجنسية يدخل في حيز الطابوهات وخروجا عن نطاق الدين والعادات والتقاليد والمسكوت عنه.

وعليه لاحظنا غياب التربية الجنسية والتنشة الجنسية والثقافة الجنسية في الأسرة الجزائرية رغم ارتفاع المستوى التعليمي العالي للوالدين، إلا أن، ذلك لم يساهم في وجود تربية جنسية للأبناء.

كما وجدنا أن جل المؤسسات الاجتماعية التي يقع على عاتقها مسؤولية تنشئة الفرد وفي مقدمتها المدرسة التي تحرص على تلقين المواضيع التالية:

- ماهية الأعضاء التناسلية عند الذكر والأنثى ووظائفها.
- النظافة الشخصية آداب الاعتناء بالأعضاء التناسلية وآداب الطهارة والغسل بعد الحيض بالنسبة للبنت.
- دورة التكاثر: الحيض، الإلقاح، الحمل والولادة، الإجهاض، الرضاعة، مراحل تكون ونمو الجنين.
- المشكلات الجنسية المرحلية: آلام الحيض، أمراض الخصية، الاحتلام، العادة السرية.
- الأمراض الجنسية: الالتهاب، السيدا، الزهري، قمل العانة...
- المشكلات النفسية: المراهقة، ظهور حب الشباب،...

بسطحية وغموض ومتحاشية المسائل الجنسية، وهو ما يضعف عملية التربية الجنسية المناسبة لمن هم في أنسب الحاجة لها المراهقين والمراهقات ويقلل من قيمتها كجزء من المعرفة الإنسانية المطلوبة لدعم ثقافتهم ومعارفهم في النمو الشخصي السليم.

قائمة المراجع:

أولا: المصادر

١. القرآن الكريم

ثانيا: القواميس والمعاجم

٢. المعجم الوسيط(١٩٨٧)، ج ١، ط ٢، دارالأمواج، بيروت: لبنان.

ثالثا: الكتب:

٣. إبراهيم محمود(١٩٩٤): **الجنس في القرآن**، رياض الرايس للكتب والنشر، بيروت: لبنان.

٤. السيد أحمد المخزنجي(دون سنة)، **التَّأصيل التربوي للأبناء**، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة.

٥. شحاتة محروس(دون سنة): **أبناؤنا في مرحلة البلوغ وما بعدها**، سلسلة سفير التربوية ١١، مصر

٦. عبد الصمد الديالمي(٢٠٠٩): **سوسيولوجيا الجنسانية العربية**، دار الطليعة، بيروت: لبنان.

٧. عبد الصمد الديالمي(٢٠٠٩): **سوسيولوجيا الجنسانية العربية**، دار الطليعة، بيروت: لبنان.

٨. فاطمة المرنيسي(٢٠٠٥): **ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية**، تر: فاطمة الزهراء أزرويل، ط٤، المركز الثقافي العربي/ نشر الفنك، الدار البيضاء/ المغرب.

٩. فراس السواح(٢٠٠٣)، **موسوعة الأديان- الشعوب البدائية والعصر الحجري**، منشورات دارعلاء الدين، دمشق: سوريا.

١٠.كريمة البهجوري(٢٠١٠): **الموسوعة الجنسية**، مكتبة الهلال للنشر والتوزيع، القاهرة: مصر

١١.محمد الحاج علي(دون سنة): **التربية الجنسية: دراسة تحليلية تربوية نفسية، اجتماعية خلقية، بيولوجية وصحية**، مكتبة ابن خلدون، الطيبة: فلسطين

١٢.نوال السعداوي(١٩٩٠): **المرأة والجنس**، دارومطابع المستقبل، الإسكندرية: مصر،

١٣.نور الدين طوالبي(١٩٨٨): **الدين والطقوس والتغيرات**، تر: وجيه البعيني، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر.

١٤.هشام الشرابي(١٩٩٣): **البنية البطريكية- بحث في المجتمع العربي**، دار الطباعة والنشر، بيروت: لبنان.

١٥.هشام الشرابي(١٩٩٥): **النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: لبنان.

١٦.يوسف شلحت(٢٠٠٣): **نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني**، منشورات ANEP/ الجزائر ودار الفارابي: لبنان.

رابعا: الكتب الأجنبية

17. Arnold Van Gennep (1981): **Les Rites de Passage**, éditions A. et J. Picard.

18. Malek- Chebel(1984) : **Le corps dans la tradition au Maghreb**, P U F, Paris.

ثانيا: المجلات العلمية

١٩.حسني إبراهيم عبد العظيم(2015): **الأبعاد الاجتماعية والرمزية للممارسات الجسدية**: تحليل سوسيولوجي لظاهرة ختان الإناث، **مجلة نقد وتنوير**، ديسمبر.

٢٠.المحواشي منصف، منصف المحواشي(2010): الطقوس وجبروت الرموز - قراءة في الوظائف والدلالات، **مجلة إنسانيات**، ع ٤٩، الجزائر، جويلية- سبتمبر

٢١. محمد بودوح(٢٠١٣): **دور الأسرة في التربية الجنسية للطفل**، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، مخبر الطفولة والتربية، جامعة البليدة٢، الجزائر.

ثالثا: الرسائل العلمية

٢٢. عبد المليك عثامنة(2019/2018)، **الأوراس بين الفضاء والمقدس دراسة سوسيوأنتروبولوجية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأنثروبولوجيا، قسم علم الاجتماع،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر.

رابعا: المواقع الإلكترونية:

٢٣. أسامة مطير(٢٠١٨): الثقافة الجنسية.. كيف تقدم بمحتوى يلائم مجتمعاتنا؟
https://arabi21.com/story/1074482/%D8%A7%D9 -